أصدقاء لغتنا

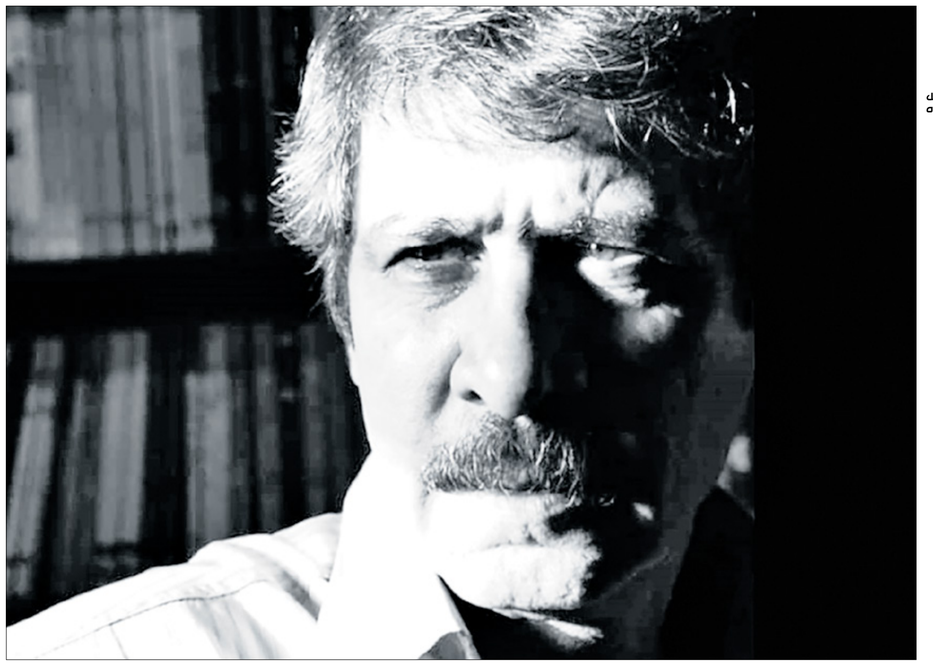
ستار جليك زاده

تقف هذه الزاوية عند مترجمي الادب العربي إلى اللغات العالمية المختلفة، ما هي شواغلهم وأسئلتهم وحكاية صداقتهم مع اللغة العربية. «يلقى الادب العربي المُعاصر المترجَم إقبالاً جيّداً في إيران خلال العقد الاخير»، يقول المترجم الإيراني

العربية لغتي الأمّ إلى جانب الفارسية

ستار جليك زاده

طهران ـ **العربي الجديد**

■ متى وكيف بدأت علاقتك باللغة العربية؟

وُلدتُ ونشأت في بيئة عربية أصيلة، حيث كانت اللغة العربية هي لغة التخاطب اليومي بين أفرادها. بالإضافة إلى اللغة الفارسية الرسمية التي تلقّيناها في المدارس، كانت العربية هي لغتنا الأمّ. وعندما التحقتُ بالجامعة، ونظراً إلى شغفي بالأدب العربي، اخترتُ التخصّص في مجال اللغة العربية وآدابها. وقد حظيتُ بشرف التعلّم من أساتذة أجلّاء في هذا المجال، ما أتاح لي اكتساب مهارات ومعارف واسعة في العربية وآدابها.

■ ما أوّل كتاب ترجمتَه وكيف جرى تلقّيه؟

كتابي الأول كان بعنوان «زَهْمه ها» أي «الربابات»، ضمّنت فيه ترجمات لقصائد من شعراء عرب معاصرين من بينهم: نزار قباني، وأدونيس، وقاسم حداد وآخرون. لكن بعد ذلك، اتّجهتُ إلى الترجمة جدّياً أكثر، فترجمتُ عدّة روايات ومجموعات شعرية ومجموعات قصصية لكتّاب وشعراء عرب معاصرين، وقد لاقت هذه الترجمات رواجاً كبيراً لدى القرّاء.

■ ما آخر إصداراتك المترجمة من العربية وما هو إصدارك القادم؟

آخر كتاب ترجمتَه من الأدب العربي المعاصر هو رواية «وحدها شجرة الرمّان» الرائعة للكاتب العراقي الشهير سنان أنطون، وقد حققت ترجمة هذه الرواية نجاحاً كبيراً، إذ أعيد طبع الكتاب ثلاث مرّات خلال عام واحد من نشره، ونال استقبالاً قوياً من القرّاء الناطقين باللغة الفارسية، كما جرى تناوله ومناقشته في العديد من الجلسات الأدبية ونوادي الكتاب. أمّا الآن، فأعدّ لطبع مختارات من القصائد القصيرة للشاعر محمود درويش تحت عنوان «بوي قهوه عطر عشق» أي «رائحة القهوة، عطر الحب»، كما أحضّر أيضاً لطبع المجلّد الأوّل من سلسلة من سبعة مجلّدات عن الشعر العربي المعاصر بعنوان «دعوني أغنّي». وقد خصصت هذا المجلّد للشاعرات العربيات المعاصرات، خاصّة الشاعرات العراقيات مثل نازك الملائكة، وبلقيس حميد حسن، ودنيا ميخائيل، ووفاء عبد الرزّاق، ورنا جعفر ياسين، وريم قيس كبّة وآخريات. أعمل، في الوقت نفسه، على ترجمة رواية «حارس التبغ» للكاتب العراقي علي بدر وكتاب «الثوريون لا يموتون» (حوارية مع جورج حبش).

■ ما العقبات التي تواجهك مترجماً من اللغة العربية؟

نحن نعيش في جغرافيا لا يمكننا فيها ترجمة كلّ ما نرغب فيه، وهذه هي العقبة الأهمّ لأننا نواجه ضغوط الرقابة لدرجة أننا نلجأ إلى الرقابة الذاتية. يواجه المترجم الإيراني قيوداً يصعب عليه تجاوزها، فضلاً عن أنّ الناشرين لم يبدوا اهتماماً كبيراً بترجمة الأدب العربي المعاصر حتى قبل عقد من الزمن، لكن لحسن الحظ، وبفضل جهود المترجمين المهرة والمستقلّين، كُسر هذا الجمود إلى حدّ ما، وبرزت بعض الأصوات المميزة في الرواية والقصّة القصيرة والشعر والفكر ينمو مقبول ويلقى استقبالاً جيّداً من القرّاء الإيرانيّين.

■ نلاحظ أن الاهتمام يقتصر على ترجمة الأدب العربي وفق نظرة واهتمام معيّنين. ولا يشمل الفكر وبقية الإنتاج المعرفي العربي. كيف تنظر إلى هذا الأمر وما هو السبيل لتجاوز هذه الحالة؟

هذا السؤال عميقٌ جدّاً، ويجدر بنا أن ننظر إلى الترجمة بوصفها جسراً بين ثقافة اللغة المصدر واللغة الهدف. ويُمكن لهذا الجسر أن يظلّ صامداً في ظلّ ظروف وعوامل مختلفة، وذلك من خلال: أوّلاً: دَور النشر المخلصة وتفاعلها مع المترجمين، وثانياً:

تفاعل المؤسّسات الثقافية العربية مع المترجمين ضئيل جدّاً

دَور المؤسّسات الثقافية في التواصل مع المترجمين المستقلّين ذوي الخبرة، لضمان نقل الثقافة نقلاً سليماً، وثالثاً: دعوة المترجمين المستقلّين باستمرار إلى المهرجانات الثقافية ومعارض الكتب، وخلق مساحةٍ للتفاعل الثقافي معهم.

■ هل هناك تعاون بينك وبين مؤسسات في العالم العربي أو بين أفراد؟

للأسف لا يوجد أي تفاعل أو اتصال مستقلّ بين المترجمين والمؤسّسات الثقافية في الدول العربية، وإذا كان هناك أيّ تفاعل، فهو ضئيل للغاية. بالتأكيد، من خلال تفاعل المؤسّسات الثقافية مع المترجمين المستقلّين وتقديم الدعم المعنوي والمادّي ودعوتهم لحضور المهرجانات الثقافية ومعارض الكتب الدولية، أعتقد أنّه يمكننا أن نشهد نموّاً متزايداً للترجمة في جميع مجالات الأدب والفنّ والفكر العربي.

■ ما هي المزايا الأساسية للأدب العربي ولماذا من المهم أن يصل إلى العالم؟

لقد حظي الأدب العربي بميزات جمّة بفضل اتّساع رقعة انتشاره وتنوّع ثقافته الغنية، وهذا ما يُشجّع المترجمين، مثلي، على ترجمة إبداعاته الأدبية الثرية في مجالات الرواية والقصّة والشعر إلى اللغة الفارسية وتعريف القارئ الفارسي، تعريفاً أوسع، بهذه الثقافة الغنيّة. كما أنّني أريد أن أقول إنّ سعادتي لا توصف برؤية الإقبال الجيّد الذي لقيه الأدب العربي المعاصر المترجَم خلال العقد الأخير، من الناشرين والقارئين المثقّفين في إيران على حدّ سواء.

بطاقة

مترجم وباحث إيراني متخصّص في الأدب العربي المعاصر، من مواليد عام 1956 في مدينة الفلاحية بمحافظة خوزستان. نشر قرابة عشرين عملاً مترجماً من العربية إلى الفارسية؛ من بينها: «الضوء، الأزرق» (2015) لحسين البرغوثي، و«حرب الكلب الثانية» (2018) لإبراهيم نصر الله، و«اعترافات أبي نواس» (2017) لكامل الشناوي، و«وحدها شجرة الرمّان» (2021) لسنان أنطون.

قراءة

الوعي أو الانهيار من أجل حياة غير مُبرمجة

حين تكون المعرفة زائدة عن حدّها

يُحدّد المفكّر الكتلاني جوردي بيجيم، في كتابه، نمطين من المعرفة: نمط العقل الخوارزمي المسيطر على العالم، ونمط العقل الكلّي الأقرب إلى الطبيعة

مدريد ـ **جعفر العلوني**

في كتابه «الوعي أو الانهيار»، الصادر حديثاً عن دار «فراغمينتا» الإسبانية، يُقدّم المفكّر الكتلاني جوردي بيجيم Jordi Pigem نصّاً فلسفياً موجزاً يُلخّص فيه معنى المعرفة - الوعي في عالم يتطوّر بوتيرة متسارعة، بحيث لا نعرف فيه إلى أين نمضي. في هذا العالم يحجب السراب الرقمي و«البروباغندا» رؤية الإنسان للواقع الملموس والمباشر، ويخلق واقعاً افتراضياً مليئاً بالمعلومات والبيانات، بحيث نبدو وكأننا نعيش تحت تأثير السحر. يُوضّح بيجيم (1964) أنّ ثمّة نمطين رئيسيّين للمعرفة في العقل البشري: «نمط معرفة العقل الخوارزمي»؛ وهو الذي يقودنا إلى عالم يترسّخ فيه شيء وحيد لا غير: السيطرة على كلّ شيء. وتبعاً لنمط المعرفة هذا، تتجرّد الإنسانية من إنسانيّتها، تسود الآلة والرأسمالية التقنية، وتُصبح الحياة معدناً يُستهلك. ولكن، مع ذلك، لا إمكانية للسيطرة على شيء في هذا السراب الرقمي. النمط الآخر هو «معرفة العقل الكلّي»، وهي معرفة، كما يوضّح، تقود إلى شيء من السيطرة، ذلك أنّها تسعى، جوهرياً، من بين العديد من الأشياء، إلى عالم إنساني في المقام الأول، مليء بالحياة.

بعد توضيحه نمطي المعرفة، يستطرد المؤلّف المختصّ بفلسفة العلم في الحديث عنهما في العصر الذي نعيشه، حيث يرى أنّهما يتطابقان تطابقاً مذهلاً في حياتنا اليومية، وعادةً ما يتغلّب «نمط العقل الخوارزمي». وكي يؤكّد وجهة نظره، يلجأ إلى علم الأعصاب والعلوم المختلفة من الطب النفسي وصولاً إلى الفلسفة الألمانية والفلسفات الآسيوية، وما بينها من الفيزياء النظرية وتاريخ الأدب، كي يُثبت أنّ العالم صار مُختزلاً، وأنّ الرأسمالية التقنية استطاعت أن تختزل الطبيعة نفسها، حتّى البشر أنفسهم صاروا مجرّد بيانات وخوارزميات. وهذا كلّه من جهة العقل الخوارزمي الذي يقطعنا ويعزلنا عن التأمل وعن الخيال، ويعلّقنا بما يسمّيه بيجيم «القامة المعرفية».

في هذه «القامة المعرفية» يوجد كلّ شيء. المعلومات كلّها متوفّرة. هنا يجب أن تبدأ الثورة على المعرفة. يوضّح المفكّر أنّه ليس ثمّة مَن داع لمعرفة كلّ الأشياء. فهذا يجعل الحياة أصعب، معرفة كلّ شيء قد يكون عائقاً أمام الحياة نفسها، وأمام الإنسان.

كذلك الأمر مع تذكّر الأشياء كلّها. حين تكون المعرفة زائدة عن حدّها، تصبح عائقاً وقيداً؛ فالمعرفة تحتلّ مكاناً. وهذا يعني أنّها طاقة إضافية. لذلك ثمّة أشياء يُفضَّل عدم معرفتها. فما فائدة أن نعرف، مثلاً، حالة الطقس في لاتفيا إن لم نكن نعيش هناك؟

هذه «القمامة المعرفية» التي تملأ الحياة الإنسانية هي نتاج الرأسمالية التكنولوجية، وهي كما تعلّمنا مع النيو ـ ليبراليين، الدين الجديد الذي يستجيب لمخاوف وعذاب وهواجس وآلام الديانات التقليدية نفسها. ولكن ثمّة معادلة جديدة في قلب هذا الدين الجديد: أن تكون مديوناً أو أن تشعر دائماً بالذنب. إنّه هوس السيطرة الذي لا يُنتج إلّا الكوارث.

ولكن ما الحلّ أمام هذا كلّه؟ وهل نحن في حاجة ماسّة إلى ما يمكن أن نسمّيه زهداً معرفياً؟ حاجة إلى عدم المعرفة؟ يغامر المفكّر الكتلاني بالإجابة عن هذه الأسئلة، حيث يعتبر أنّ البشر الأكثر حريّة وإبداعاً هم أولئك الذين لا يواكبون المعلومات كلّها، لا يعرفون الأشياء كلّها ولا يريدون أن يعرفوها. هذا هو الحلّ: عدم معرفة كلّ شيء، والعثور على بدائل مختلفة. فالطبيعة تتحدّث معنا بلغات مختلفة، لغات لا تُعدّ ولا تحصى. يمكننا أن نسمع الطبيعة رياضياً، ويمكننا أن نسمعها فلسفياً وشعرياً أيضاً. إنّه التأمل والخيال. إنّه سماع غوته وموتسارت ومالارميه ورامبو ولوركا وهمبولت وميتكوفسكي وماكفيلكريست. وهي طرق أخرى للتقرّب من الطبيعة والابتعاد عن الرأسمالية المسيطرة. من إصدارات جوردي بيجيم الأخرى: أوديسا الغرب» (1994)، و«الملائكة أو الروبوتات» (2018)، و«التقنية والشمولية» (2023).

الأكثر حريّة وإبداعاً هُم من لا يعرفون كلّ شيء ولا يريدون معرفته

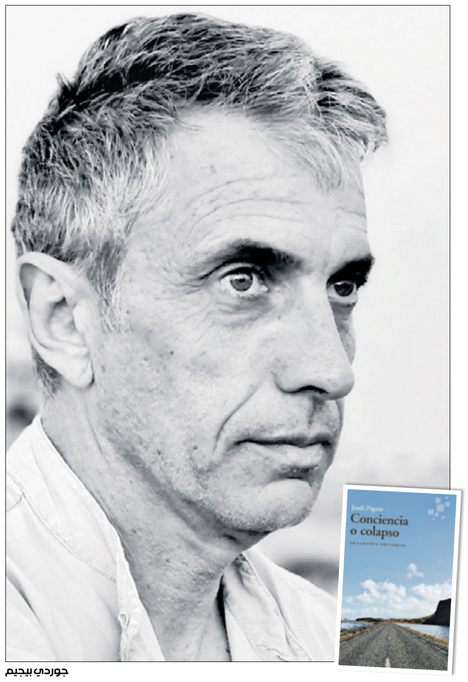

جوردي بيجيم

إطلالة

الفنّ وهو يتحرّك ويتشكّل

عباس بيضون

معرض منصور الهبر، الفنّان اللبناني، في «غاليري آرت أون 56» البيروتي، مفاجئ بحقّ. المفاجأة فيه أنّنا لا نُشاهد لوحات نهائية، أي لوحات في نسختها الأخيرة، بل نشاهد اللوحات في عملها الأوّلي التمهيدي، في نُسخها الأُولى. لا نجد بسرعة كلمةً للتعبير عن ذلك، قد تُناسب كلمات كروكي أو تخطيط أو رسوم، لكنّ الهبر يتوقّف هنا، ليس في البروفات الأولى فحسب، ولكن في المادّة المستعملة لها أيضاً، في الورق التي تمّ التحبير عليه، الورق الذي هو ورق فعلاً، أي أنّه من دون إطارات ومن دون لوحات كاملة.

إنّه الأوراق نفسها، وقد انتظمت في مجموعات. هي أحياناً كثيرة، بل في أكثر الأحيان تُحافظ على الورقات النصفية التي دار العمل عليها، أوراق بحجم الكفّ وليست مؤطّرة. الورقة تبقى كما هي، تنضمّ إلى مجموعة، وقد عُلّقت بمشبك جنب زميلات لها، وألّفت معها مجموعة. لا نفهم بادئ ذي بدء، لماذا تكوّنت منها، وما الذي جمعها بعضها إلى بعض، وأفرد لها حيّزاً مستقلّاً. سؤال سنجد بعد تأمُّل وإمعان جواباً عنه.

لكن المعرض ورقي، بما في ذلك اللوحة الوحيدة المؤطّرة في صدر غرفة في الصالة. حتى هذه يُصرّ الهبر على أنّها، هي الأخرى، من ورق مُعَدّ لهذه التجربة.

في النهاية نحن في معرض ورقي بالكامل، معرض تخطيطات أُولى، مع أنّ كلمة تخطيط لا تفي المعرض قيمته، وقد تبدو، على نحو ما تقليلاً لها، أو ابتساراً وحُكماً ثانوياً. الحقيقة غير ذلك تماماً، إذ إنّ ما في هذه النسخ الورقية من أعمال قويّ، لدرجة أنّ التخطيط على ورقة بحجم الكفّ يملك، في الغالب، بناء وموازنة داخلية، وملوّنة شبه خفية، قبالة الرسم الخطي، بما يوحي فوراً بلوحة كاملة، خلف التخطيط الماثل.

لنقُل إنّ هذه الورقة الصغيرة تحوي ما يمكن اعتباره تحفة صغيرة، إذ إنّ ما في العمل من دينامية داخلية، من موازنة دقيقة بين التخطيط والفراغ، بين البياض والخطّ، بين اللون والرسم، هي موازنة تُخفي وراءها مشروعاً كاملاً. هكذا لا نبتهج فقط بالكروكيات التي بقيت على حركيتها، على طزاجتها، وعلى قوّتها التعبيرية، بل نجد أيضاً في هذه الرسوم نوعاً من لوحات أُولى، من تعبير بازغ، من بداية لافتة ومثيرة، بحيث إنّ المعرض بكامله يتواصل حولنا، بدرجات عالية من التعبير والانبناء والحياة.

يمكننا، في معرض «أعمال على الورق»، أن نتساءل عمّا يجعل الرسم ينضوي في مجموعة مفردة على الجدار، ماذا هناك بين المجموعات، وبين الرسوم المجموعة الواحدة. هنا تتبع إرادة الفنّان وخياراته. يجعلنا هذا نتساءل عن السرّ في ذلك. إنّه عمل نقدي يوحي به الفنّان ويمارسه قبلنا، الفنّان هكذا يضعنا أمام تساؤل علينا أن نجد جواباً عنه، إذ إنّ في تلك الأسئلة وجواباتها عمل مشترك بين الفنّان والمتفرّج. نقف أمام مجموعة ما نتصفّح رسومها، ولا أقول لوحاتها.

لكنّنا لا نلبث ونحن نتأمّل في الرسوم والتخطيطات أن نستخرج علاقات بين الرسوم. نجد أنّ بين هذه الرسوم علاقات فعلية، نكاد معها أن نحسّ أن المجموعة تحقّقت في وقت واحد، أو ذوق واحد ورؤية واحدة. نحسّ ونحن ننتقل بين الرسوم والتخطيطات، بدرجة من التسلسل والتوالي والاتصال. هكذا نرى في كلّ مجموعة نوعاً من ركيزة واحدة، من أصل عضوي مشترك، ولو انتقلنا إلى خارج التشكيل، لقلنا عنواناً مشتركاً ودينامية واحدة.

بحيث إنّ الرسم، بإزاء زميل له، يكاد يشكّل كلمة، تتتابع في رسوم أُخرى، كلمة بعد كلمة، هكذا نشعر أنّ المجموعة في ما بينها، تكاد في تواليها وتواصلها وتسلسلها، تُشكّل لوحة واحدة. لو عدنا إلى مثل الكلمة جنب الكلمة، لقلنا إنّ المجموعة تكاد تُشكّل جملة واحدة. هكذا يمكننا، ونحن ننتقل في معرض منصور الهبر، أن نشعر بفرح الفنّ وهو يتحرّك، وهو يتشكّل، كأننا ندخل مع الرسّام إلى محترفه، وكأنّ اللوحة تتكوّن أمامنا. في كل ذلك الفن لا يزال يمرح ويتنفّس.

يُمكننا القول إنّ الرسوم تحكي، إنّ وراء التخطيطات أخباراً وسيراً وحيوات. إنّنا في المعرض محاطون بهذا الهمس، بهذه الحكايا التي تمتد وتتسلسل، من مجموعة إلى مجموعة، يتحوّل المعرض معها إلى سياق واحد، إلى رواية لا نعلم متى تبدأ ومتى تنتهي، لكنّنا لا نتوقف عن سماعها ومتابعتها.

(شاعر وروائي من لبنان)

متابعة

عودةٌ إلى الخشبة بعد سنوات من الانقطاع

مهرجان المسرح الجامعي أربعة أيام في بيروت

«عاد المهرجان بعد سنوات من الانقطاع، بجهود فردية ومن دون دعم حكومي»، تقول المخرجة اللبنانية لينا خوري في حديثها إلى «العربي الجديد»

بيروت ـ **انس الأسعد**

لأربعة أيّام متواصلة، شهدت بيروت بين الثامن والحادي عشر من الشهر الجاري فعاليات الدورة التاسعة عشرة من «مهرجان المسرح الجامعي»، الذي تُنظّمه «الجامعة اللبنانية الأميركية» ويُقام فيها، حيث قُدّمت عشرة عروض طلّابية من أربع جامعات: «كارل ماركس: المجيء الثاني» و«La Misérable» (البائسة)» و«tick, tick…» و«BOOM» و«الخادمتان» من «الجامعة اللبنانية»، و«أهل الكهف» و«الاغتصاب اسمي» و«مشاعر مقيّدة» و«عائلة بلا ربّ» من «اللبنانية الأميركية»، و«بقلوبنا» من «جامعة بيروت العربية».

التقت «العربي الجديد» مُديرة المهرجان، المُخرجة اللبنانية لينا خوري، للحديث عن التظاهُرة التي عادت بعد مرور سنوات على آخر دورة لها عام 2016، حيث أشارت خوري إلى أنّ «المهرجان تأسّس عام 1998، على يد المُخرج موريس معلوف، وهو ذو صفة دولية، ويُدعى إليه بشكل مُسبق طلّاب المسرح في الجامعات اللبنانية والدولية، والهدف منه خلقُ منصّة للعرض والمشاركة لطلّاب المسرح في سنوات التخرّج من أجل اكتساب الخبرة، كذلك يتضمّن ورش عمل ولقاءات، ولا يقتصر على العروض، في حين تبقى الغاية من المهرجان نشر الوعي بالثقافة المسرحية في المجتمع».

وأضافت خوري أنّ «الإصرار على عودة المهرجان في هذا العام جاء بالتزامُن مع مئوية تأسيس الجامعة. وإن لم نتمكّن هذا العام، بسبب الأجواء الأمنية السائدة بفعل الحرب، أن نوجّه دعوات إلى المُشاركة الدولية، على أمل أن تكون دورة العام المُقبل دولية. العائق ليس تمويلياً، حيث تتكفّل الجامعة بكلّ شيء».

وحول نظام المهرجان وطبيعة المشاركات فيه، تقول خوري: «منذ تأسيس المهرجان، لا نعتمد نظام الجوائز فيه، فالمشاركة هي الأولوية بالنسبة إلينا، وبالتالي إنّ اعتماد نظام الجوائز يُحرّف هدف التظاهرة عن مُرادها، ويربط المشاركات بها، وهذا ما لا نريده، فضلاً عن أنّنا هنا نتكلّم على صعيد جامعي وليس احترافياً». وحول التحدّيات التي تُواجه هذا النوع من المسرح، توضّح خوري في حديثها إلى «العربي الجديد»، قائلةً: «نحن في لبنان، وللأسف، لا توجد لدينا فرَقٌ مسرحية كبيرة، كذلك لا يُوجد دَعمٌ مُباشر من الدولة، فكلّ ما تراه جهود فردية، لذلك لجأنا إلى هذا المهرجان بتكاليف مجّانية، حتى نخلق منصّة متاحة للجميع كي يحضروا العروض. وها نحن، مُخرجيْن ومُنتجيْن، نُعاين اشتغالات الطلّاب على المسرح، وكأنّنا أمام حقل لاكتشاف المواهب الجديدة لا شكّ، وحقيقة استوقفني كثيراً أداء وتمثيل شباب في أوّل عُمرهم، وربّما رجحت كفّة الأداء هُنا على الإخراج».

وختمت: «بطبيعة الحال، واجهتنا الكثير من التحدّيات، فكّ وتركيب ديكورات لعدد من المسرحيات على مدار أربعة أيام، بالإضافة إلى الحفلات الموسيقية والورشات التي رافقت العروض، ربّما كان الأفضل الترويج للمهرجان، والإعلان مبكّراً عنه. كان لهذا أن يفسح المجال أكثر للجمهور الذي لم يكُن ضعيفاً، ولكنّه أيضاً لم يكن قوياً بالشكل المطلوب. وهذا ما نسعى لاستدراكه في الدورة الدولية العام المُقبل».

تأسّس المهرجان عام 1998 على يد موريس معلوف وتوقّف في 2016

من عرض «tick, tick…BOOM»

فعاليات

تطبيقات في التحرير عنوان ورشة تُقدّمها الكاتبة الكويتية **بثينة العيسى** في مكتبة «تكوين» بفرعها في الشويخ بالكويت العاصمة، عند السادسة من مساء يومَي 18 و19 تمّوز/ يوليو الجاري. تتناول الورشة واقع التحرير الأدبي في سوق الكتاب ودور المُحرِّر بعد الكتابة، فضلاً عن تحرير قصص ونصوص مختلفة.

كورتازر عنوان معرض للفنّان الإسباني **إستفانشي** والفنّانَين الارجنتينيين **خوان ليما** و**ماريا فيرونيكو رامييز**، يتواصل في «المكتبة الوطنية لمجلس الأمّة» ببوينس آيرس حتى الثاني من الشهر المقبل. يضمّ المعرض رسومات وملصقات أعمالاً تستند الى قراءات لروايات وقصص الكاتب الارجنتيني خوليو كورتازر (1914 - 1984).

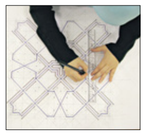

تلوين نمط هندسي عنوان ورشة يستضيفها «متحف الفن الإسلامي» في الدوحة، عند الحادية عشرة صباحاً من يومَي 21 و22 تمّوز/ يوليو الجاري. الورشة، الموجّهة للأطفال بين 12 و14 سنة، تُقدّمها **هند الجابر**، وتتمحور حول كيفية إنشاء أنماط وأشكال هندسية في الفنّ الإسلامي باستخدام الألوان المائية.

حتى التاسع عشر من تمّوز/ يوليو الجاري، يستمرّ في «البيت العربي» بقرطبة معرض **النيل، نهرٌ ليس بنهر** للفنّانة الاسبانية **ماريا بريمو**. عبر اعمال متعدّدة الاختصاصات، تُقدّم بريمو روايات جديدة للحديث عن مياه النيل، والتغيّرات الاجتماعية، والمرأة العربية، واهمية الابستمولوجيات التقليدية.

ثقافة

تخصّص «العربي الجديد» صفحة «نصوص الحياة والحرب من غزّة» لشعراء وروائيين ومسرحيين وفنانين من قطاع غزة، كي يعبّروا عن تفاصيل الحياة اليومية تحت القصف الإسرائيلي. هي نصوص تقول الحياة والإنسان من قلب الموت

نصوص الحياة والحرب من غزّة

مي الشاعر فنانة تشكيلية

مساحة آمنة

اليوم نُصبح مرّة أخرى نازحين. مرة تلو الأخرى من نزوح إلى نزوح آخر. في تلك اللحظة التي عدت بها إلى الحياة مثل شهقة الغريق في الماء، بعد أن عدتُ بذاكرتي لذلك اليوم الذي طالما حدثتني عنه جدتي، وهي تردّد في أذني بصوتها الرقيق: «تركناها يا ستي، ضحكوا علينا بشوية مونة، ما تتركوها زينا يا ستي». ولكن ماذا الآن؟ نحن نعيش في هذا الواقع، ما زلنا نرى أن على هذه الأرض ما يستحق الحياة، غير أن أقدارنا ما زالت ليست ملكنا، ما زلنا لا نحلم خوفاً من تسلّل هذا الخيط من القماش بأيدٍ ليست أيدينا، ما زلنا نحلم يومياً بالعودة بالرغم من طول المدّة، ما زلنا نورث هذه العلاقة الوثيقة بالأرض لأجيال وأجيال، ما زال حلم العودة يطاردنا يوماً بعد يوم، بالرغم من رؤيتنا للبلاد بمخيلتنا فقط. ما زلنا أحراراً في هذه المخيلة، ومقيّدين في هذا الجسد، وما زلنا نورث هذا الحب لهذه الأرض.

هل ترى يا جدتي، تلك العيون التي تحيط بي الآن تروي حكايات عنك أيضاً. عاد بنا الزمان إلى زمانك، عاد بنا الزمن إلى نكبتك إلى نكبتنا، بل وأسوأ. نظرات شعب كامل صارت تائهة الآن مثلي، عيون الأطفال شاخت، أثقلتها الكلمات الموجعة، تلك التفاصيل المريرة غُرست في وجه الأطفال، واستوطن هذا الألم في وجوه الأحياء. تلك نكبتنا، تلك نكبتك.

في تلك الليالي الموحشة، كانت تواسيني الكلمات تواسيني الروايات بمأساتها وحبكتها المعقدة، رجاءً بالابتعاد عن واقعي المليء بالموت المليء بالتهجير والنزوح.. المليء بألم الفقد وشيخوخة الأطفال. واستني تلك العُقد التافهة البعيدة عن الواقع المُوجِع. مدينتي تعرف رائحة الدم، بل وتشتهيها أيضاً. أشتاق لحياتي. أشتاق لحبيبتي غزّة. إلى تلك البلاد التي أراها بعين الشوق والحنين. نعم غزّة.. إلى ضحكات الأطفال، وحنين الأصدقاء، إني أشتاقُ للحياة فيك بشدّة.. إني ملعونة بحُبك رغم النكبات والحروب. أراك الآن جنة، هل كنا كآدم أُخرجنا منكِ! أنا تائهة.. الوحدة تضرب أضلعي من الداخل، أنا تائهة جداً، لا أدري أين أذهب، ومن أين أبدأ، وهل أبحث عن وطن آخر أم أتمسّك بكلّ ما أملك حتى آخر رمق؟ أنا عاجزة.. أأصبح الأمر مثل صراع البقاء حتى لو كان على حساب عائلتك، فالآن نفسك أولاً.

بعد كلّ هذا الوجع، وبعد كلّ هذا الشقاء، أشتاق لمرسمي. أشتاقُ لتلك الجدران المغلقة التي كانت تحتضنني بكلّ شغف، حيث كنت أقوم بإشعال الأنوار الخافتة الملوّنة، ثم أقوم بتشغيل مقطوعات الموسيقى، لأفسح المجال لفرشاتي بأن ترقص على أنغام الحياة، أشتاقُ لمساحتي الآمنة، المساحة الآمنة التي ذهبت ودمّرتها الحرب. أشتاق لمرسمي، مرسمي الصغير، كنتُ قد انتهيت من تجهيزه حديثاً، قبل الحرب بأيام، واشتريت كلّ ما يلزم من ألوان وأصباغ وألوَاح وقماش وفُرَش. أشتاقُ لتلك الفرشاة التي لم تأتها الفرصة لتبدع وتنمو، تلك اللوحات غير المكتملة. الآن، أعتذر لها كلّها، وأتأسّف بكلّ كلمات الندم لأنني لم استخدمها، وأنني لم أف بوعدي لها بأن تصنع معي لوحات رائعة عن الحياة. أعتذر للوحاتي التي لم تر النور. تلك اللوحة المليئة بالألوان، هُدم جدارها

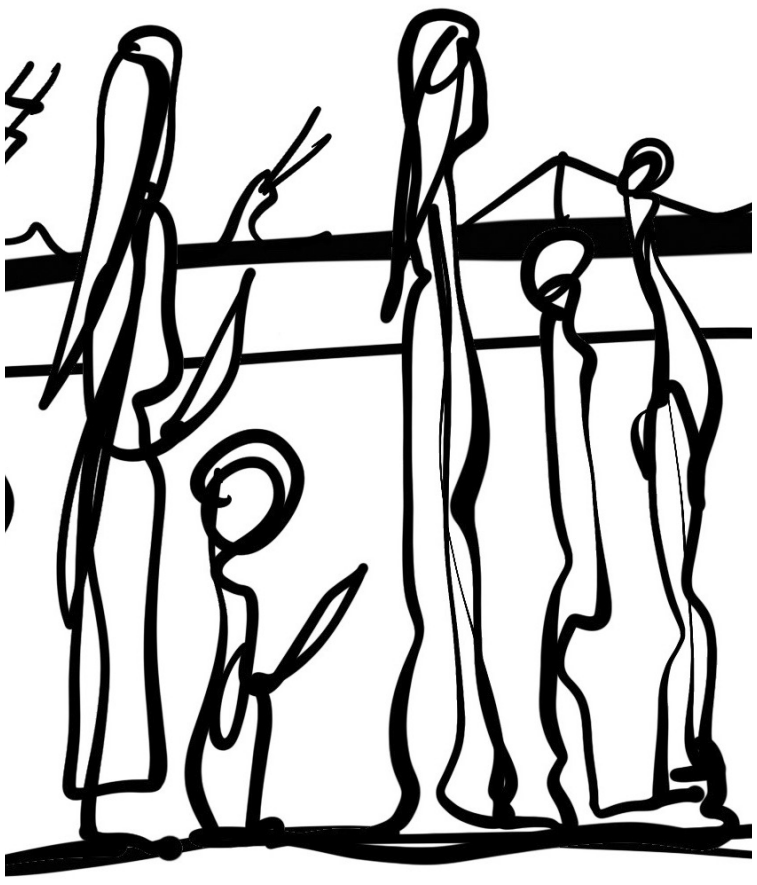

رسم للفنان عماد حجاج

أنظرُ حولي وأسأل نفسي بمرارة: ما هذا الذي أعيشه الآن؟ هل حقاً أنا هنا؟ هل أنا في مدينتي!

وتبدّلت ألوانها رماداً. أشتاق لصوت عبد الحليم ولصوت أم كلثوم، وأنا منهمكة في رسم لوحة، أو تأمل أخرى انتهيت منها. كم أشتاق أن تستمع لوحاتي للأغاني لتزداد حياة، تلك الجدران الأربعة كانت منقذتي. كانت هذه مساحتي الآمنة. لكنها لم تعد كذلك. الآن، لا أعرف كيف أرسم. لا أعرف كيف لنازحة مثلي أن تمسك علبة الألوان، أو قطعة القماش. لدي الكثير من المشاعر الدفينة بسبب التجربة، سواء بالنزوح أو بالفقد، جميعها تتشكّل على شكل كتل داخلية لا يمكن التعبير عنها أو تخطّيها. أريد أن أرسمها، أن أعبّر عنها. كنت أفكر في رسم مجموعة لوحاتٍ عن تعدّد طرق الموت بغزّة، التعبير عنه عبر أكثر من شكل. أوضّح فيها كل المواضيع التي لها علاقة بالعدو، والخروج من هذه الحدود، بالوطن والمنفى. لكن مساحتي الآمنة ذهبت، ولم يعد كلّ هذا ممكناً.

أنظرُ حولي وأسأل نفسي بمرارة: ما هذا الذي أعيشه الآن؟ هل حقاً أنا هنا؟ هل أنا في مدينتي! أتلكَ ملامحُ المدينة ؟، لا إنه بئر يوسف بالتأكيد، لا أضواء، لا صوت ضحكات، ولا أرى إخوتي. حتى مدينتي يملؤها الظلام، مدينتي تعرف رائحة الموت، اليوم وأمس وقبل عشرات السنين ما زال الموت ملازماً لها، الموت لصيقٌ لنا في كلّ شيء. أتذكّر كثيراً تلك الصديقة التي التحقت بزوجها بعد سنتين إلى جنات النعيم، نعم هي شهيدة الآن، بعد أن رحل زوجها قبلها بعامين. أشتاقُ لأحادثها، أن أسمع منها وتسمع مني.

نعم. إنها المدينة نفسها، مدينتي، إنها هي بشحمها ولحمها لكنها ازدادت ظلاماً، ازدادت بؤساً، ازدادت ألماً ووجعاً. لا أحد يعرفني الآن في هذه البقعة الصغيرة ولا أعرف أحداً، اختلفت المعالم، اختلفت وجوه الأشخاص، في بقعتي الصغيرة أصبحت نازحة وأنا ما زلت في مدينتي. أنظرُ لتلك الوجوه الغريبة التي يملؤها البؤس بكلّ صوره الدفينة والمعلنة، أرى بيتاً في عيونهم لكنه مهدّم، أرى حملاً ثقيلاً على ظهورهم يتساءل كيف سنعيش؟ أرى تلك الصدمة على وجه الطفل صاحب العشرة أعوام، يأبى الحديث أو اللعب أو حتى الابتسام، يفتقد جدّه الذي قُتِل أمامه، ملازماً لشاشة وهمية تحمل الكثير من الذكريات، الجميع يريد النجاة، الجميع يبحث عنها حتى لو كانت وهمية. هذا عالم الإنسانية، تخلّى عن مدينتي الصغيرة وعن كلّ من فيها.

مريم قوش كاتبة

العيد في غزة

فتحت نافذة بيتي المطلة على شجرة اللوز التي تتفتحُ أوراقها الناجية من القصف، أبتسم وهواء الفجر الندي يرتعشُ على الستائر، أجلس إزاء النافذة أرتشف القهوة في أول صباح لعيد الفطر، فشجرة اللوز هذه لم تذبل على الرغم من البتر العميق الذي أصاب بعض أغصانها، وها هي أوراقها الخضراء تتفتح من جديد، أضعُ القهوة والكعك على الطاولة، وأبتسم وأنا أتذكر صوت أخي الذي كان يجادلني أمس: لا تصنعي الكعك، ولا تضعي حلوى على الطاولة، فنحن لم نبرأ من جراحاتنا بعد، وهذا لا يليق!

: بل يليق! انظر إلى النافذة، ها هي اللوزة تتفتح وترسم عيدها، نحن أحق الناس بالعيد وبالحلوى وبالأيام المذهبة بالأمل.

صحيحٌ أنني كنتُ أتوقع أن تنتهي الحرب قبل العيد، وأنني سأنتقي ثيابا تليق بالعيد، ولكنني لم أفقد الأمل، فما يضير لو صنعنا نحن عيدًا نداوي به جراحاتنا المتفتحة.

خرجت من البيت أرتدي خوفي وقلقي وأملي، وأقنعني أن ثمة ضوءٍ سيبزغ على وجه المخيم، أجل سنصلي العيد، ونحتفل ولو بقدر يسير من الأمل. نمشي بين شوارع المخيم المتشققة، وقد نزلت غيمةٌ هدوء على المخيم، قلت لنفسي، لعلها هدنةٌ مؤقتةٌ لأجل العيد! نسير وقد تشعبت طرقاتٌ متصدعةٌ أمامنا، فهنا حكايات لا تنتهي.. بيوت متهالكة، باعةٌ الكعك، حلوى بيتية خجولة على طاولات الوقت، أراجيح صغيرة انتشرت في الطرقات، ثيابٌ تحاول الفرح على أجساد الصغار الغضة. تجمع أهل المخيم بالقرب في ساحةٍ كبيرةٍ تحيط بها الخيام وأكوام الحجارة وبقايا البيوت مختلطةً بأشلاء الأشجار المتآكلة.

يلقي الإمام خطبة العيد، وبينما هو كذلك، دخلت الزنانة اللعينة فجأة، أنظر لوجه جارتنا التي كانت تقنعني أن ثمة هدنة للعيد ستكون اليوم، تنظر لي بقلق كبير، ثم تسأل نفسها :هل حقا هدنة؟ ثم ما تلبث أن تجيب على نفسها وتقول: لا، لا أظن! هذا الطيران لا يشي بهدنة ولا بسكون.. ثم تطرق لحظةً وتقول: هل تعلمين ما الذي سيكون؟ ثم تجيب حائرة: لا أظن أن أحدا يعلم!

كنت أسمعها تسأل وتجيب، بتوتر كبير، لقد كنت مثلها تماما إلا أنني كنت أسمعني من خلالها..

أنهى الإمام صلاته على عجل خشية غارة مفاجئة، فقد كان الطيران الحربي يحلق على ارتفاعات منخفضة لتنفي الإشاعات التي وددنا لو أننا صدقناها، ليتها هدنة على الأقل في أيام العيد..

نظرت حولي، كنت أظنُّ أن المصلين سيتفرقون بعد الصلاة ويتوجهون لبيوتهم، ولكنني تفاجأت بأن الجميع مثلي، تقوده أقدامه للمقبرة، أجل! جميعهم مثلي، ينحدرون إلى المقبرة التي تقطرت فيها أوجاع الشهداء..

صُعقت والجميع نحو المقبرة التي ازدحمت بالأحياء والشهداء على حد السواء، سيداتٌ وأطفالٌ، ورجالٌ وعجائز وفتياتٌ في عمر السكاكر حول قبور أحبتهم يبكون، يتحدثون، لعلهم يكملون القصص المتآكلة، ويرثون أحلاما لم تنضج بعد..

تزدحم المقبرة بأفواج تخرج، ثم بأفواج تجيء. وقفت بجانب قبر خالتي وزوجها وأبنائها وبناتها الذين استشهدوا في شباط/ فبراير الماضي، أحمل بيدي عرق زيتون وحكايات كثيرة، جلستُ بجانبها، أقول لها: اشتقت لك كثيرا، اشتقت لصوتك، اشتقت لوجهك، هل اشتقتِ أنتِ لي أيضا، أريد أن أخبرك أن راما حفيدتك استشهدت في رمضان، هل رأيتها، أريد أن أخبرك أن كثيرا من جيرانك وأحبتك قطفت الطائرات أعناقهم، هل رأيتهم أيضًا، هل ترينني الآن؟ لقد اشتقتك جدًا، واشتقتُ أن أراك ولو للحظةٍ واحدة..

حملت عرق الزيتون غرسته بجانبها، ومضيتُ لنكمل رحلتنا إلى أوجاع أهالي الشهداء، ففي العيد نفتتح صباحنا بصلاة العيد ثم زيارة الشهداء وأهاليهم، لقد اعتدنا على ذلك منذ سنوات، فالعيدُ يسكب الزيت على جراح أهالي الشهداء، ففي صباح العيد نفتقد من نحب، نحصي من غادر الحياة باكراً، نتذكر بقايانا، وبقايا منازلنا التي كانت تمتلئ بأصوات البهجة صباح كل عيد، ها نحن نفتقد كل شيء ونتفقد كل شيء، وليس بوسعنا صنع أي شيء. أتأمل وجه عمي الذي يبتلع دمعته الساخنة ويقول: هذا العام مختلف، هذا العام بلا رمضان وبلا عيدٍ!

لقد فقد عمي ولديه ومنزله في يناير الماضي.. وها قد جاءه العيد ليذكر نسيانه ألا يحاول أن ينسى!

انتابنا صمتٌ عميق، نحن لم نعد نجيد المواساة أيضًا، فالذي نمر به لا تتسع له لغة.. ابتلعتُ أسئلتي وأجوبتي، ابتعلت ألفاظ المواساة التي كنت أرتبها في ذهني وأنا في طريقي إليه، فماذا عساني أن أقول، وما عساه أن يصنع..

وقبل أن أترشف قهوتي، تمزق الهواء بسبب غارةٍ عنيفةٍ، عرفنا في ما بعد أنها وقعتْ في شمال المخيم..

يبتسم عمي ساخرا ويقول: يرحبون بكم على طريقتهم!

تركتُ فنجان القهوة ويداي ترتجفان، بينما وقف أخي مرتبكا: لنغادر! قبل أن تنهار السقوف حولنا!

وقفتُ بسرعةٍ واعتذرت من عمي الذي ودعته مسرعةً ومضيت بسرعةٍ أقطع طريقي شرقًا باتجاه البيت، كنا نمشي بسرعةٍ، وأخي يحثني قائلا: أسرعي مريم! أسرعي أكثر! نهرول باتجاه البيت، بينما يتصاعد صوت الاشتباكات الصادرة عن شمال المخيم، لقد تغير حال الطريق، يهرول الصغار لبيوتهم خائفين، فيما ودعت الأراجيح ضحكات الصغار، وسقطت الحلوى الخجولة باكيةً على حواف الانتظار. وما هي إلا لحظاتٌ حتى ارتفعت وتيرة القصف أيضًا، (بالمناسبة أنا أكتب الآن والقذائف المجنونة لا تتوقف) أجل! لقد ارتفعت وتيرة القصف المدفعي من الناحية الشرقية للمخيم ومن الناحية الشمالية، وعلا صوت الاشتباكات العنيفة، لقد فرغت الشوارع تمامًا، حتى المقبرة فرغت قبل أن يكمل الأحياءُ للشهداء تتمة الحكايا، فرغت الأراجيح الصغيرة من أساور الفتيات الملونة، فرغت عربات التجار الصغار من أحلام الحلوى، وهبط على المخيم غبار ثقيل!

اشتد القصف أكثر، بطريقة عشوائية مجنونة، وأخيرا وصلنا إلى البيت، كانت النافذة ما تزال مفتوحةً تشتري العطر من شجرة اللوز، وتكافح ألسنة البارود المتناثر هنا وهناك، يا إلهي! ما زالت حقيبتي مملوءة بقطع الحلوى التي أعددتها للأطفال أمس لأجل العيد، لقد أنساني القصف أن أوزعها على أياديهم الحالمة، نظرتُ للطاولة التي أعددتها صباحًا، وبدأت أجمع الحلوى التي أعددتها أمس، وأنا أتذكر حديث أخي في الصباح: تعدين الحلوى حينما ينتهي العيد وليس الآن، يا إلهي! لقد انتهى العيد فعلا!

هل هكذا تقضي الشعوب أول أيام العيد؟! هل هكذا تحتفل الأمم بالعيد؟ لقد ازداد القصف أكثر؟ وازداد توجّعُ العيد، فلم يؤذن المؤذن للصلوات اليوم، ولم يرفع تكبيرات العيد، وكأن العيد وصل إلى باب مدينتنا ثم التفت وغادر دون أن ينثر الألوان والحلوى على الصغار.

بدأنا كعاداتنا نتحلق حول الراديو، لنستمع للأخبار، لقد ازداد القصف ضراوة مع ارتفاع الظهيرة، فقُصف ما تبقى من مدينة الزهراء، وما هي إلا لحظاتٌ حتى بدأ الجيش الإسرائيلي بنسف مربعات سكنية كاملة شمال النصيرات!

أكتب الآن (10 نيسان/ إبريل، السادسة مساءً والقصف المتجدد لا يتوقف، أكتب الآن وبين كل غارةٍ وأخرى أقل من دقيقتين)

تهاتفني أمي من مصر وصوتها القلق يرتجف: مريم! إذا الوضع خطير، اخرجي أنت وإخوتك من البيت، أنا قلقة جدا عليكم

: القصف بعيد جدًا، لا تقلقي كلنا بخير.

يلتقط أبي الهاتف من يدها ويقول: يا بنتي! أنا خائف عليكم، أنا مريض ومغترب، وقلبي لا يحتمل وجعًا جديدا، اذهبوا لأي مكان آمن أرجوك!

أطرقت قليلا: حسنا يا أبي، سنفعل! المهم لا تقلق، كلنا بخير!

لقد كنت أكذب يا أبي، لم نكن بخير، ولم يكن القصف بعيدا، ولكن أين نذهب؟ فرفح ليست أحسن حالا من النصيرات وهي التي تتلقى تهديدات باقتحامات مباشرة منذ شباط/ فبراير، ودير البلح ليست أحسن حالا منا، فهي مثلنا منذ ساعات الصباح لم يتوقف القصف المدفعي عليها فأين نذهب والقصف والموت في كل مكان، وليس أمامنا خيار سوى بقائنا في بيتنا الكائن على شارع صلاح الدين شمال شرقي النصيرات.

ها أنا أكتب، والقصف المدفعي لا يتوقف، فمنذ الثالثة عصرًا، لم تمر دقيقة واحدة بدون قصف، صفير عميق يلتهم الهواء، ثم ما يلبث أن يقذف الحمم والبارود والزجاج المتطاير في كل مكان. ثم ما تلبث الأحزمة النارية المجنونة أن تثقب كبد السماء بجنون هستيري مخيف!

هي ليست ألعابا نارية احتفالا بالعيد، هي جوقة الموت التي تلتهم كل شيء، أصوات متنوعة، قصف طائرات الأباتشي والإف 16 وطائرات الاستطلاع المختلفة والزنانة والكواد كابتر، وأصوات المدفعية العشوائية التي لم تتوقف، واشتباكات بالأسلحة الخفيفة والثقيلة، وقنابل إنارة تسكب على سماء المخيم لونها البرتقالي المصفر، ثم ما تلبث أن تمسح البرتقال بأعمدة الدخان التي تنبعث من قنابل الدخان وقنابل الصوت. أوركسترا جهنمية تحتفل بالعيد على طريقتها الخاصة. بينما شظايا الغارات تسقط حولنا، لترتطم بما تبقى من أحلامنا ومنازلنا وبقايا أشلائنا.

يرتفع صوت المذيع، ناقلا الخبر عن إذاعة الجيش الإسرائيلي: الجيش بدأ بعملية عسكرية في ضواحي مخيم النصيرات وسط قطاع غزة، حيث إن الفرقة 162 بدأت عملية عسكرية مباغتة وسط قطاع غزة، والعملية العسكرية تتم بتوجيه استخباراتي دقيق!

حدّق بي محمد وهو يحاول فهم ما يقوله المذيع: أين نذهب؟

: لا أدري! هل سيجتاحون المخيم؟

لقد ذبحني السعال، والبارود والدخان ينتشران على رئة البيت، لم تتوقف قهقهة الدخان ولا للحظة

يحمل أحمد جواله، ويبدأ بتقليب القنوات الإخبارية على التلغرام، ويقول: تقول يديعوت أحرنوت: العملية في النصيرات تستمر عدة أيام وتستهدف توسيع الممر الفاصل بين شمال القطاع وجنوبه!

: ماذا يعني ذلك أحمد؟

: لا أدري، لكن قد يطول الأمر ويستغرق أيامًا.

وقبل أن ينهي حديثه، يتناثر الركام حولنا، وتثاءب الدخان اللعين في البيت حتى أننا لم نكد نرى بعضنا!

لقد ذبحني السعال، والبارود والدخان ينتشران على رئة البيت، لم تتوقف قهقهة الدخان ولا للحظة، ومع كل غارةٍ كنت أتوجه مسرعةً باتجاه النافذة لأطمئن على أوراق اللوزة الخضراء، فما أن أراها كذلك حتى أطمئن!

مع المغيب، يرتفع صوت صراخ الأطفال، أقترب من النافذة لأرى، فيصرخ بي أخي: توقفي! هذه أصوات طائرة الكواد كابتر، لا تفعلي! إنها تصدر أصوات الأطفال والنساء اللواتي يستغثن، ثم تطلق النار على كل من يفتح نافذة أو باب بيته!

يشغل محمد المذياع، ويقول هامسًا: يارب، ينسحبوا من المخيم!

لكن المذياع أخذنا إلى سياق آخر، فالمذيع يتحدث عن حركة النزوح التي نشطت في المخيم الجديد هربا من الموت، ويتحدث عن تجريف ما تبقى من مدينة الزهراء، وعن قصف بنك فلسطين فيها وتجريفه أيضًا! وعن محو مربعات سكنية كاملة في المخيم الجديد وانهيار ما تبقى من أبراج الصالحي!

كنت ألتقط أنفاسي، وأحاول أن أصدق ما يقوله لي أخي: بعيد والله يا اختي! ان شاء الله بكرة الصبح رح يخلصوا، هي مناورة يومين مش اكثر..

أريد أن أصدق، أجل، لا أريدها أن تطول أكثر، ولكن كل شيء يشي بشيء عظيم.

أكتب والقصف لم يتوقف للحظة واحدة فقط، لقد ازداد الأمر قسوةً، ازداد القصف عشوائية، والظلام الموحش ينسدل حولنا، وشظايا الحجارة التي نسمع تناثرها إزاء قصف أبراج النصيرات بين لحظة وأخرى تشي بأيام صعبة بانتظارنا.. بينما أنا أواصل الكتابة!

يقاطعني أخي قائلا: هل سنخرج من البيت صباحًا؟

: وأين سنذهب؟ القصف المدفعي من شمال المخيم، لا تقلق.

: وماذا إذا باغتونا من الشرق؟

: أنت تعلمين، منطقتنا بلا شبكة اتصالات ولا انترنت ولا حتى ماء، ولا جيران حتى، لم يبق في حارتنا سوى نحن وجارنا فماذا إذا تحاصرنا في المنازل؟ لن يعلم أحدٌ بأمرنا.. لنخرج في الصباح باتجاه المدارس، فإن ساد الأمن عدنا، يوم أو يومان ونعود!

توجعني هذه العبارة، يوم أو يومان ونعود، فجدي الذي غادر قبل ستة وسبعين عامًا قال يومها : يوم أو يومان ونعود!

: سنظل هنا، سننتظر، لعل العيد يعود مرةً أخرى إذا طلع الصباح!

مخيم النصيرات، 10 نيسان/ إبريل 2024